التسوية. وبذلك تظهر موسكو انها تخلّت عن مقاييسها السابقة، ولم تكرر الدعوة التي اطلقتها العام ١٩٨٧ لاحياء «جبهة الصمود والتصدي»، على الرغم من انها لا تزال تعطي بلدان هذه الجبهة الاولوية في صداقاتها العربية. لكن الاشارة الى هذا التوافق تصبّ في مجرى الاتصالات الساعية الى عقد مصالحات عربية، خصوصاً بين مصر وسوريا، وم.ت.ف. وسوريا، وتثبت تمايز المقاربة السوفياتية على أي مقاربة دولية أخرى لقضية المنطقة وأسس حلّها (المصدر نفسه، ٢١/٢/١٩٨٩).

هكذا وضحت معالم الخطة السوفياتية التي حملها شيفاردنادزه الى المنطقة، وتتم على أربعة مراحل: أولاً، تشكيل لجنة تحضيرية خماسية من الدول والاطراف العربية المعنية بحل مشكلة الشرق الاوسط، وهي مصر وسوريا والاردن ولبنان وم.ت.ف. بحيث تعمل هذه اللجنة على صياغة موقف عربي موحّد، او متناغم ومتناسق في أضعف الاحوال، حتى لا تتضارب المواقف العربية في المؤتمر الدولي خلال انعقاده، الامر الذي قد يؤدي الى فشله (الشرق الاوسط، ٢٥/٢/١٩٨٩)؛ ثانياً، عقد اجتماع على مستوى وزراء الخارجية للدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الامن؛ ثالثاً، تكثيف التشاور بين الدول الخمس لاقامة لجنة تحضيرية للمؤتمر الدولي، بعد التشاور مع جميع اطراف القضية، ومهمة اللجنة التحضيرية هي تحديد شكل ومهام المؤتمر الدولي ومدة انعقاده وصلاحياته وسلطته للتدخل والتحكيم في حال تعثّر أو تجمّد المفاوضات؛ رابعاً، الاستعانة بجهود الامين العام للامم المتحدة، خافيير بيريز ديكويلار، وتحديد فترة زمنية بين ستة وتسعة شهور للمرحلة التحضيرية (الحوادث، لندن، ٢٤/٢/١٩٨٩، ص ١١).

واشنطن؛ حسابات الربح والخسارة

اذا كان التحرك الدبلوماسي السوفياتي في الشرق الاوسط كشف حدوده وخياراته، فان آلية السياسة الاميركية الراهنة ما زالت تعتمد الكثير من «الحذر» و«الرويّة». وكأن الادارة الاميركية، في هذا المجال، تسير على «حبل مشدود» ما بين الزخم الدولي لتحريك أزمة الشرق الاوسط بسرعة خارج الوضع الراهن، وبين رغبتها في التريّث في تناول ملفّ النزاع العربي ـ الاسرائيلي (غلين، مصدر سبق ذكره).

ان «تريث» واشنطن يبدو، اليوم، مشيراً للدهشة. ولكن باستطاعتنا ان نتبيّن، خلف طابع «التريث» الاميركي، مؤشرات عدة توضح، بشكل مفصّل، حقيقة موقف الادارة الاميركية من تسوية النزاع العربي ـ الاسرائيلي. وحسب مصادر أميركية وثيقة الاطلاع، فان ادارة بوش ترفض، حالياً، تدخّل الدول الخمس الكبرى دائمة العضوية في مجلس الامن، ككل، في حل النزاع، وترفض، أيضاً، أي دور لمجلس الامن في هذا النطاق. وتعتبر ان النزاع العربي ـ الاسرائيلي أكثر تعقيداً وتشابكاً وصعوبة وحساسية من أي نزاع آخر في المنطقة؛ لذلك، ينبغي التعامل مع اسرائيل من خلال الاطراف العربية الاخرى المرتبطة بالنزاع بوسائل أخرى غير وسائل الضغط المباشر، أو فرض حل ما بالقوة على هذا الطرف او ذاك. كما ترفض، أيضاً، فكرة تشكيل لجنة تحضيرية تضمّ الدول الخمس الكبرى للاعداد لعقد مؤتمر سلام دولي حول النزاع، وتعتبر الادارة ان مثل هذه اللجنة التحضيرية ستعطي الانطباع بأنها تريد ان تفرض حلاً معيّناً على اسرائيل، وعلى دول أخرى معنية بالنزاع، وهو امر لا تقبله الولايات المتحدة، ولا يمكن، في رأيها، ان يحقق السلام في المنطقة. لكن الادارة، في المقابل، لا تمانع في قيام مشاورات غير رسمية بين الدول الخمس الكبرى حول كيفية تسوية النزاع، بيد انها ترى ان الوقت لا يزال مبكراً لبدء هذه المشاورات، وان من الافضل انتظار بضعة أسابيع أخرى قبل الشروع بها، اذا كانت هذه المشاورات مفيدة. ثمّ ان الادارة الاميركية لا تفكر، حالياً على الاقل، في اعداد، أو طرح، مشروع سلام لحل النزاع على غرار مشروع شولتس، وعلى غرار مشاريع السلام الاميركية الاخرى في الاعوام الماضية، ولن تتخذ قراراً، في هذا الشأن، الاّ في نيسان (ابريل) أو أيار (مايو) المقبلين، بعد انتهاء المشاورات التي تنوي هذه الادارة اجراءها مع زعماء الدول المعنيّة مباشرة بالنزاع، وايضاً مع المسؤولين السوفيات وجهات عربية وأوروبية أخرى (القبس، ١٨ ـ ١٩/٢/١٩٨٩).